

ولأن (ما) أحدث من (لا) ، خصصت بنفى أحدث أبنية الفعل ، وهو (فَعَلَ) للماضى ؛ فنفى الماضى القديم هو : « لم يفعل » ، والحديث : « مَفْعَلٌ » ، ومع ذلك فـ (ما) كثيرة فى نفي الخبر .

و(إن) تكاد أن تطابق : (ما) فى وظيفتها . وأكثر وقوعها قبل : (إلا) للجناس بينهما ؛ نحو : ﴿ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ^(١) ﴾ . ونفى الخبر يحتاج إلى ملاحظة ، فإذا كان الخبر وصفا ، أو بمنزلة الوصف ؛ فكثيراً ماتدخل عليه الباء ، كما ذكرناه قبل ، وبالأخص بعد : (ما) و (ليس) . وقد تقع بعد (كان) المنفية أيضا ؛ نحو : « لم تكن بصغيرة » . ويجوز نصب الخبر بعد (ليس) و (كان) ، وهو بعد (كان) أكثر من الباء [و] فى لهجة الحجاز ، يجوز النصب بعد : (ما) ، وقالوا بعد : (لا) أيضا ، غير أن وقوع الوصف خبرا بعدها نادر . ومثال النصب بعد (ما) : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ^(٢) ﴾ ، و ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ^(٣) ﴾ . وخبر (ما) فى غير لهجة الحجاز مرفوع ، نحو : « ما كل من تلقى بذلك عالم » . وجاء فى القرآن الكريم : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ^(٤) ﴾ بالرفع ، والأصل هو الرفع ؛ والنصب قيس على : (ليس) و (كان) ، وكلاهما من النصب ، والرفع قليل .

ومن غرائب النفى سقوط حروف النفى فى القسم ، والنشد ، وزيادته فيهما عند الإيجاب ، نحو :

أقسمتُ بالله أسقيها وأشربُها . حتى تفرّق تربُّ الأرض أوصالى ^(٥)
أى : الخمر ، أى لن أسقيها ولا أشربها . و « نشدتك الله أو بالله إن فعلت ذلك » ،

(١) تكررت كثيرا فى القرآن الكريم ، ومنه سورة الأنعام ٥٧/٦

(٢) سورة يوسف ٣٠/١٢

(٣) سورة المجادلة ٢/٥٨

(٤) سورة آل عمران ١٤٤/٣

(٥) البيت بلا نسبة فى درة القواص للحريزى ٥٣ وقبله آخر .